دراسة وتحقيق المخطوط

الإيضاح في شرح مقامات الحريري

تأليف

الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر بن عبدالسيد بن علي المطرّزي (٦١٠هـ)

رسالة قدمت إلى جامعة بنجاب لنيل شهادة الدكتوراة

إعداد

خورشيد حسن

الأستاذ المساعد بالقسم العربي

كلية كاردن الحكومية راولبندي

إشراف

الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر (نجمة الامتياز)

عميد الكلية الشرقية ورئيس قسم اللغة العربية (سابقا)

جامعة بنجاب. بلاهور

قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب بلاهور، باكستان

العام الجامعي ١٤٢٦/١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م

الإهداء

إلى

سيّدنا و نبيّنا و حبيبنا و شفيعنا

محمّد سيّد الكونين والثقلين
والفريقين من عُرب و من عجم

صلى اللّه عليه وآله وسلم دائمًا أبدًا

كلمة الإفتتاح

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

الحمدلله و كفى، فالق الحبّ والنوَى، خالق الأرض والسمٰوٰت العلى، وما بينهما وما تحت الثرى، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء الذى فضّله اللّه على العالمين جميعا، وعلى آله و أصحابه الأتقياء الأصفياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء، وبعد.....

فانّنى بكل تواضع أقدّم لقرّاء الأدب العربي هذا البحث المتواضع (دراسة و تحقيق المخطوط الإيضاح في شرح مقامات الحريري) والحقيقة أنّ بحثى هذا عبارة عن تحقيق الكتاب الآنف ذكره الذي هو في الواقع شرح لكتاب المقامات الحريري للإمام جمال العصر وكمال الدهر أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفى ٥١٦ه طيب اللّه ثراه، وقد قام بهذا الشرح أبو الفتح، برهان الدين العلامة ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم بن علي بن المطرّز، الخوارزمي الحنفي الشهير بالطرّزي المتوفى سنة ٦١٠ه، وهذا الكتاب مخطوط يرجع تاريخه إلى القرن السادس الهجري. وقد بذلت قصارى جهدي وليس فقط في تحقيق المخطوطة وحدها و إنما في ترجمة المؤلف فيما يتعلق بمولده و نشأته و وفاته و آثاره العلمية ومكانته بين العلماء، ولا يخفى على المتخصصين في الأدب العربي ما لهذه المخطوطة من مكانة عظيمة تُخَوِّلها لأن تكون موضوعًا للدكتوراه.

فهذه المخطوطة في الحقيقة هى أثرٌ عظيم من آثار آداب اللغة العربية والتي تمكّن حبّ اللغة العربيّة و آدابها في نفوس من يطالعها، فكلّما قرأها القارئ سرت محبة اللغة العربيّة الحيّة الخالدة في نفسه، وجرت كما تجري الدماء في العروق، فهذه المخطوطة عبارة عن تصوير

دقيق لغوامض اللغة العربية و آدابها كما أنّها أيضًا وصف لجمال و فصاحة اللغة العربية.

والواقع أنّ قراءة مثل هذه الكتب المشتملة على العجائب العربية والغرائب الأدبية و نُكَتِ الأدب عظيمة الفائدة و غزيرة العائدة، ويجب على قرّاء اللغة العربية أن يداوموا على قراءة مثل هذه الكتب حتى نستطيع أن نحفظ تراثنا الأدبي الإسلامي، ومن أهم هذه الكتب هذا الكتاب (المخطوط) الذي بين أيدينا.

والواقع أنّ تحقيق هذه المخطوطة لم يكن بالأمر الهيّن، وهو ليس كما يتبادر إلى بعض الأذهان، فإن مؤلف المخطوطة (ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم بن على بن المطّرز الخوارزمي الحنفي) بالرغم من مكانته بين علماء اللغة والبلاغة والأدب- فإنّه لم يُحظَ بترجمات كافية له عند علماء التراجم فكان ذلك سببًا كبيرًا في أنّني بذلت مجهودي مرّاتٍ عديدة لكى أستطيعَ أنْ أحصل على معلومات كافية عنه تُبرِزُ صورتَه في أذهان قرّاء اللغة العربية، وبالرغم من هذا فإننى غير قانع بما وجدت من معلوماتٍ عنه، والحقيقة أن مردّ ذلك هو ما قام به كتّاب التراجم من تكرار مستمرّ غير مضاف إليه ممّن سَبَقَ بالترجمة له، فكان كلّ منهم ينقل ما كتبه الآخر وقد لا يزيد عليه شيئًا يُذكرَ، فلم يكن هناك بُدّ من الإعتماد على ما نقلوه بالإضافى إلى ما تيسّر من مؤلفاته وما كتبه محمود فاخوري والأستاذ عبدالحميد مختار فى مقدّمة كتابه: (المغرب في ترتيب المعرب) وبعد فإنني أولًا و أخيرًا وقد وفقني الله في إكمال هذا العمل لابدّ وأن أشكره تعالى على فضله هذا فهو رازقي و موفّقي.

ثم أُثَنِيّ بتقديم جزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي و محسني الأكرم

والمشرف على عملى هذا الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر الذي لم يتوان لحظةً في مساعدتي و إرشادي في بحثي و تنبيهي إلى ما قد يشين هذا البحث، والواقع أن إرشادات الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر لي لم تنحصر على البحث فقط بل إنّ سيادته منذ ما عملت كمحاضر اللغة العربية بكلية تعليم الاسلام الحكومية بجناب نكر حيث كنت أقوم بها بتدريس صفوف الماجتسير بقسم اللغة العربية قد تعهدّني برعاية علميه وأبوية، فأرشدني إلى إكمال دراستي العلياء بالدكتوراه، وهنا كان عليّ أن أختار موضوعًا، و بحثت قدرالمستطاع، فلم أوفّق إلى موضوع أقوم بتحقيقه، فما كان من سيادة الأخ الكريم محبّي و مخلصي في اللّه الأستاذ الدكتور خالق داد ملك، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب لاهور (وكان اذ ذاك الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بالجامعة) إلاّ أن أرشدني بما عرف عنه من صداقة حميمة لأصدقائه إلى هذه المخطوطة التي بين أيديكم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ فقط بل إننى كلّما عرضت لي أية مشكلة رسميّة أو علمية فوجدته بجنبي كما أنّه على درجة ممتازة من الناحية العلمية من بين تلامذة الأستاذ العلّام الدكتور ظهور أحمد أظهر.

لذا فلا أظنُّ أنّي مُحقّ إن لم أتقدم بشكري و تقديري العميقين إلى أستاذي الأكرم الأفخم الفاضل الدكتور ظهور أحمد أظهر جزاه الله عنّي خيرًا، وفي الوقت ذاته فإن هذه المجهودات كلها ليست بمستغربة من مثله، فهو العالم الفاضل باللغة العربية و آدابها وهو الكاتب الكبير والمؤلف لتلك المصنّفات التي أثرَت الأدب العربي ثراءً واسعًا. ويكفيني فخراً أن يكون مكتوبًا على رسالتي الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ

الدكتور ظهور أحمد أظهر.

بالإضافة إلى ذلك فإنّى أتقدّم بكل شكر و احترام للسادة الذين قدّموا لي يد العون والمساعدة في هذا العمل الذي لم يكن ليرى النور لولا أن تضافرت هذه الأيدي الكريمة لإخراجه.

وبعد فإنّنى أدعواللّه تعالى أن أكون قد قدّمتُ خدمة و لوصغيرة إلى الأدب العربي والإسلامي و قرّائه، ولا أدعي في ذلك أني قد بلغت الكمال، فالكمال للّه وحده، والنقص سمة من سمات بني آدم، فإن كنتُ قد وُفّقت فمن اللّه و حيثما أخطأت فمن نفسي، ومع رجائي في صفح مَن كلّ من يعثرُ لى على زلّة أو تبدو له هفوة- فاللهمّ اغفرلى ذنوبي وإسرافي في أمري، وكفّرعنّي سيّآتي، وقوّم أخلاقي و تجاوز عن هفواتي، وارزقني رضاك والجنّة، واجعل هذا العمل في ميزان حسناتي. آمين!

راولبندى، ١٦/ابريل ٢٠٠٥م — المفتقر إلى عفو ربّه الأكبر

ربيع الأوّل ١٤٢٦ه — العبد العاجز

خورشيد حسن

المقدمة

☆ التعريف بالموضوع

☆ موجز التعريف بالأدب المقاماتى قبل الحريري وبعده

☆ شروح المقامات و حواشيها

☆ التعريف بالإيضاح، شرح المقامات للمطرّزي

☆ أسباب اختيار الموضوع والفوائد المرجوّة من تحقيق هذا الكتاب ونشره

☆ ترجمة المؤلف

☆ وصف المخطوط

☆ دراسة نقدية

☆ عملنا و منهجنا في تحقيق المخطوط

التعريف بالموضوع

إنّ المَخطوط الذي اخترناه للدّراسة النّقدية والتّحقيق العلمى إسمه "الإيضاح" وهو شرح لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم عبدالسيّد ابن علي المطرِّزِي الحنفي النحوي الخوارزمي على المقامات الحريرية لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي المتوفى بالبصرة فى سنة ٥١٦ه وأنشأ الحريريّ خمسين مقامةً تحتوي على جدّ القول و هزله و رقيق اللّفظ و جزله و ملح الأدب و نوادره و وشح كل ذلك بالآيات و محاسن الكنايات و رصف فيها من الأمثال العربية والأحاجي النّحوية والفتاوى اللغوية والرّسائل المبتكرة والخطب المحبّرة والمواعظ المبكية والأضاحيك الملهية و أملى ذلك كله على لسان أبى زيد السّروجي و أسند روايته إلى الحارث بن همام البصري۔

موجز التعريف بالأدب المقاماتى قبل الحريرى و بعده:

نشأ فى أواخر العصر العباسى فن جديد و فسح له الأدب العربى مجالا رحبا وهو فن المقامات التى أبدعها بديع الزّمان الهمذاني وقيل إنّه أخذها عن أستاذه ابن فارس و قد رمى فيها إلى غاية تعليمية فراقت القوم من بعده، ثم جاء الحريريّ فَنَسَجَ على منواله فبرع بها و أصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم وقد عُنِيَ بالمقامات الحريريّة العلماء والمستشرقون عناية كبرى، فتوافر عليها الشرّاح.

أما المقامة أو المقامات فقد عرف بها الباحثون كما يلي:

لغةً:

١ـ المجلس أو المحفل الذى يقام فيه بالخطبة أو الكلام الذى يراد به مصلحة القوم.

٢ـ السّادة من الرّجال.

٣ـ العظة أو الخطبة تقال بين يدي أمير.

٤ـ الأحدوثة من الكلام.[١]

اصطلاحاً:

١ـ أنّها قصة قصيرة.

٢ـ أنّها قريبة من المسرحية، و أصحاب هذا الرأى تابعوا نيكلسن فى رأيه فى المقامة العربية.[٢]

٣ـ أنّها حديث.[٣]

ومن الذين تناولوا هذا الفن عدا ابن فارس و بديع الزمان والحريري و ابن الاشتركوني المتوفى سنة ٣٥٨ه، وسماها المقامات "السرقسطية" وهي خمسون مقامة أنشأها بقرطبة من بلاد أندلس، ولزم فى نشرها لزوم ما لايلزم وحدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام. ومقامات الزمحشري المتوفى سنة ٥٣٨ه، ثم مقامات أحمد بن الأعظم الرازى وهى اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٥٣٨ه وجعل راويها القعقاع بن زنباع، والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزري المتوفى سنة ٧٠١ه، وهي خمسون مقامة عارض بها مقامات الحريرى و نسبها الى أبى نصر

المصرى و عزا روايتها الى القاسم بن جريان الدمشقي، ثم مقامات السيوطي و هى تكاد تكون رسائل، وغيرهم، وكلهم أخفقوا في تقليد الحريري ولم يستقم ذلك إلا للشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته "مجمع البحرين".

ولئن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجوّدها ومروّض جماحها والقابض على ناصيتها، والمخترع لشتّى ضروب الكدية والاحتيال فيها.

شروح المقامات و حواشيها

والمقامات الحريرية هذه قدطار صيتها فى آفاق العالم و انكبّ عليها علماء الأدب و دارسوها و تناولوها بالدراسة والتدريس والتحشية والتعليق والشرح حتى تجاوز عدد الشراح والمعلقين والمحشين خمسين عالماً و أديباً وقد ذكر الحاج خليفة جميع اسمائهم في كشف الظنون.

ومن أهم شروح المقامات و أصوبها و أقومها و أشهرها شرح المطرّزي (٦١٠هـ) المسمى بالايضاح والموجود فى مكتبات العالم بصورة المخطوط لم يطبع بعد وقد اخترناهُ للدراسة والتحقيق، وشرح أبي البقا عبدالله بن حسين العكبري النحوي (٦١٦هـ) وشرح أبي العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسى الشريشي (٦١٩هـ) وشرح أبى بكر محمد ابن الأنبارى (٥٧٧هـ) وشرح أبى المعالي مظفر بن سعد الدين محمد بن الإمام زين الدين، وسماه "غرر المعاني" وغيرها من الشروح والتعليقات والحواشي، وكذلك قد ترجمت المقامات الحريرية إلى اللغات الحيّة مثل الفرنسية والإنجليزية والألمانية والفارسيّة وغيرها.

التعريف بالإيضاح، شرح المقامات للمطرزى:

إنّ شرح المطرّزي المسمّى بالإيضاح هو من أقدم شروح المقامات الحريرية و أقومها و أشهرها ولكن وللأسف ما زال و لايزال زينة المكتبات ولم يطبع إلى الآن- ويكفى لأهمية هذا الشّرح أنّ ياقوت الحموي أثنى عليه كثيرا في مقدمّة معجم البلدان و كذلك نوّه به الحاج خليفة في "كشف الظنون" و نقل في مدح هذا الشرح قول البعض:

مثل المطرّز للحريري　　مثل المطرّز للحرير
وشى حدائق لفظه　　بزواهر الشرح النظير
فغدت دباجير المشكلا　　تضئ كالصبح المنير[٤]

أسباب اختيار الموضوع والفوائد المرجوّة من تحقيق هذا الكتاب و نشره

أن فن المقامة قد تبوأمكانة هامة فى النثر العربى، حيث علا على الشعر والخطابة و أصبح ديوان العرب الجديد الذى يجد فيه الباحث بعضا من حياتهم الاجتماعية والفكرية واللغوية معروضة بصورة جلية أو خفية تبعا لمقدرة المقلمين و مهارتهم، وكثرة المقاميين الذين تعاطوا هذا الفن، و مسيرته الطويلة. التى نيفت على الألف عام تدلّ دلالة واضحة على خطورة هذا الفن الذى ترك طوابعه على الأساليب الكتابية فى النثر العربى بل إن المقامات. وخاصة مقامات الحريرى- كانت من الذّرى الشامخة والحصون المنيعة التى تمنعت بها العربية في أوقات محنها، إذ أقبل طلاّب معاهد العلم في العالم الاسلامي على تحفظها،

وانكبّت جمهرة المتأدبين على تدارسها، مما أبقى جذوة هذه اللغة حية في نفوس أبنائها، ولم يقتصر هذا الأثر الخطير للمقامة العربية على الأدب العربي وحده بل تعداه إلى الآداب الأجنبية.

وشرح المطرّزي هذا المسمى "بالإيضاح" هو من بين تلك الشّروح التي لم تحقّق حتى الآن ولم يقم أحد من الباحثين بدراستها والتّعليق عليها ولم يطبع بزينة التّحقيق والدّراسة التّحليليّة و نسخه موجودة فى مكتبات العالم المختلفة بشكل المخطوطات و في انتظار من يتنا ولها بالدّراسة والتّحقيق العلمي.

وان كانت الحاجة الى هذا العمل ماسة شديدة وهى أشدّ وأمسّ اليوم ليطلّع أبناء هذه الأمة على تراثهم العلمى العتيد وليعرفوا مآثر آبائهم الجليلة و صناتهم النّبيلة وفعالهم العلميّة الجسيمة وكانت خدمات علماء الأمة فى مجال اللّغة العربية و علومها أكثر من أن تحصى ومن بين تلك المساعى العلميّة والخدمات الجليلة كتاب "الإيضاح" في شرح المقامات الحريريّة لإمام اللّغة ناصر المطرّزي.

ولهذه الأمور السّابقة الذّكر ولأسباب أخرى فإنّ المخطوط يحتاج إلى عناية كاملة و اهتمام بالغ و إن دراسته و تحقيقه دين على كواهل المولعين باللغة العربيّة و آدابها- أرجو وأدعو من اللّه تعالى أن يوفّقني لإتمام هذا العمل الكبير وهو الموفّق والمعين.

ترجمة المؤلف

اسمه و نسبه:

هو الإمام الجليل والفقيه النبيل أبوالفتح، و أبو المظفر، ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم بن على بن المطرّز، برهان الدين الشهير بالمطرزّي الفقيه الحنفي النحوي الأديب الخوارزمي رحمه الله تعالى.[٥] ولِقُّبَ أيضاً بخليفةِ الزمخشري.

أما مرتّبى "المغرب" فإنهما يذكران اسم مؤلفنا كالتالي: (هو أبو الفتح، و أبو المظفر، ناصر الدين بن عبدالسيد أبي المكارم بن علي بن المطرّز، برهان الدين الخوارزمي الحنفي، الشهير بالمطرّزي)ـ[٦]

والمطرّزي: نسبة إلى من يطرّز الثياب و يرقمهاـ[٧] قال ابن خلكان: "ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان في آبائه"ـ[٨]

مولده و نشأته:

ولد في رجب سنة ٥٣٨هـ[٩] الموافق ١١٤٤م في "الجرجانية"[١٠] قصبة إقليم "خوارزم"[١١] وأكبر مدنه، وفيها نشأ و درس المطرّزي.

شيوخه و تلاميذه:

فقد قرأ على أبيه و على خطيب خوارزمـ تلميذ الزمخشري ـ أبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكّي، كما سمع الحديث من العلامة المحدّث أبي عبدالله محمد بن على بن أبي سعد التاجر وغيرهـ[١٢]

ثم طاف خوارزم وغيرها من الأمصار، وقرأ العلوم المختلفة على شيوخ عصره كالبقالي والهرّاسي،[١٣] حيث نال فيها شهرة واسعة ولاسيما في الفقه الحنفي و ينتحل مذهب الإمام أبي حنيفة رضي اللّه عنه في الفروع.[١٤]

وكان رأسًا في الإعتزال داعيًا إليه كالزمخشري، ومما يذل على غزارة علمه و تبحرّه فى الفنون، عندما توجّه إلى الحجّ سنة ٦٠١هـ مرّ ببغداد، وحدّث فيها بشيء من تصانيفه، وجرت له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء، وأخذ أهل الأدب واللغة عنه، كما قرأ عليه كثير من علماء العصر وأتاه الناس زرافاتٍ و جماعاتٍ من بغداد، وكان له من التلاميذ مَن هم علماء و فقهاء. حتى سار ذكره وانتفع الناس به انتفاعًا عظيمًا، بعد أن وجدوا فيه إمامًا حاذقًا في الفقه والأدب عارفًا بالحديث و حافظًا له، جامعًا لشتات العربية و علومها، مطلعًا على دقائقها، حتى قالوا: إنّه لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار و أنواع الأدب، وأيام الجاهلية وما يتعلق بها، وحسبك قول ياقوت في مقدمة معجم البلدان، وكان معاصرا له: "إمام من أهل الأدب جليل، وشيخ يعتمد عليه و يرجع في حل المشكلات إليه نبيل".[١٥]

وقد لُقِّبَ شيخنا هذا بخليفة و تلميذ الزمخشري لأنّه ولد في السنة التي مات فيها الزمخشري، وفي البلدة نفسها، وسار على طريقته في الإعتزال والدعوة إليه، وتأثر به كثيرًا، حتى إنه يدعوه شيخه في عدة مواضع من كتابه هذا "الإيضاح فى شرح مقامات الحريري" و أيضًا حين ينقل عن "أساس البلاغة" الذي ألّفه الزمخشري.

وهذا ماجعل الوهم يتسرّب إلى أذهان بعض المصنّفين، الذين زعموا

أنّ المطرزّي قرأ على الزمخشري كما ذكر السيوطي في بغية الوعاة قائلاً: ناصر بن عبدالسيد بن علي بن المطرز أبو الفتح النحوي الاديب المشتهور بالمطرّزي من أهل خوارزم قرأ الأدب والنحو على الزمخشري والموفق خطيب خوارزم و برع فى النحو واللغة والفقه على مذهب أبي حنيفة وكان لهم كالأزهري[١٦] للشافعية وكان يقال خليفة الزمخشري، وكان معتزليا صنف شرح المقامات والمغرب في لغة معرب، والمحرب فى شرح المغرب، والاقناع، والمصباح، ولد في رجب سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة ومات بخوارزم يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الأول سنة عشرة بعد ستمائة- وقد ردّ عليه الشيخ عبدالحي الكنوى قائلا: "قلت فيه خطأ من وجهين، أحدهما: في جعل صاحب الترجمة تلميذا للزمخشري مع أنه صرّح هو في ترجمة الزمخشري أنّه توفيّ سنة ٥٣٨ وهى سنة ولادة صاحب المغرب فأنّى يصحّ التلمّذ، والذي غرّه على ذلك ما اشتهر أنه خليفة الزمخشري وهو ليس لتلمذه بل لوجه آخر والذي يشهد على ذلك قول ابن خلكان في ترجمة أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبدالسيد بن على المطرّزي الفقيه، الحنفي الخوارزمي- كانت له معرفة تامّة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب قرأ ببلده على أبيه وعلى أبي المؤيد الموفق خطيب خوارزم وكان له تام المعرفة بفنّه رأسًا في الإعتزال داعيًا إليه حنفي الفروع ودخل بغداد حاجًا سنة ٦٠١هـ وجرت له هناك مباحث مع الفقهاء، ولد في رجب بخوارزم سنة ٥٣٨هـ وهو كما يقال خليفة الزمخشري فإنه توفّى في تلك السنة بتلك البلدة وكانت و فاته يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى من سنة ٦١٠هـ

وثانيهما: في عدّه من تصانيفه المعرب شرح المغرب وليس كذلك

فانّ المعرب بالعين المهملة كتاب له في اللغة مستقل، والمغرب بالغين المعجمة مختصر منه كما تشهد به ديباجة المغرب على مالا يخفى على من طالعه.[١٧]

وأمّا أسرة المطرزي فلم يذكر أصحاب التراجم والتذاكر تفاصيل عنها. ولم نعرف عنها شيئًا، غير أن له ولدًا كان يسمّى بجمال الدين وهو الذي ألفّ له والده المطرزّي كتابًا في النحو يسمّى بالمصباح. وعند ما فرغ هذا الولد من حفظ القرآن الكريم فألّف له كتابه "الإقناع".[١٨]

شعره:

وكان علامة المطرزي شاعراً راسخ القدم، ويجمع شعره بين الدقة والمتانة وبين الخيال الجميل واللفظ البديعي. وإنّ أشعاره مبثوثة في كتب الأدب ويبدو فيها أحيانًا تكلّفه البديعي كقوله:

وإنّي لأستحي من المجد أن أُرى حليف غوانٍ أو أليف أغاني[١٩]

ومن شعره قوله:

تعَامَى زمَانِي عَن حقُوقي وإنّه قَبِيحٌ عَلى الزَرقاء تُبدِي تعَامِيَا

فإن تُنكروا فضلي فإنّ رُغَاءَه كفَى لِذَوِى الأسماعِ منكم مُنَادِيَا[٢٠]

مؤلفاته:

طرق العلامة المطرزى بمؤلفاته ميادين العلوم العربيّة و الإسلامية المختلفة، فَصَالَ فيها و جَالَ، وترك لنا آثارًا كتبها التاريخ في صفحاته بحروف من نور، والطبعت في ذاكرة محبي اللغة حتى ولدت علماء أجلاء قدّموا أعظم الخدمات للعلوم العربية و آدابها. فألّف العلاّمة

المطرزي في اعجاز القرآن العظيم والبلاغة والبديع والمنطق واللّغة والنحو والأدب و غيرها من المجالات العلمية المختلفة. فكان كل مؤلفاته بمثابة مصباح لطلاب اللغة العربية و آدابها. وهذه المؤلفات جميعها تدل على غزارة علمه و مزيد إطلاعه و تحقيقه. ونسرد هنا ما وقفنا عليها من المطبوع والمخطوط وهي:

١ـ الإفصاح

انفرد بذكره صاحب هدية العارفين، وقال إنّه في شرح المقامات للحريري، والصواب أن الكتاب الذي شرح فيه المقامات اسمه "الإيضاح" ونحن بصدد تحقيقه، ولعله محرّف في الهدية.

٢ـ الإقناع لما حوي تحت القناع

في اللغة. قال عنه زيدان: إنه ﴿مفردات لغوية مرتبة على الأجناس، منه نسخ في باريس، و برلين والأسكوريال﴾ وأشار بروكلمان إلى أن في مكتبة فيض اللّه بتركيا كتابًا باسم، ﴿كشف القناع﴾ وأنه وبما كان كتاب ﴿الإقناع﴾ نفسه.

٣ـ الإيضاح في شرح مقامات الحريري:

هذا هو الكتاب الذي قد اخترنا دراسته و تحقيقه كرسالة الدكتوراة وقد وفقنا الله لإكمال هذا العمل الكبير والحمدلله على ذلك.

٤ـ رسالة في إعجاز القرآن

ذكرها بروكلمان، وأشار إلى أن منها نسخة في "المدينة" وأن مجلة الجمعية الألمانية للدراسات المعاصرة قد تحدثت عنها في العدد التاسع،

صفحة ١٠٦.

٥ـ رسالة في بيان إلاعجاز في سورة "قل يا أيّها الكافرون"

منها نسخة في الخزانة التيمورية

٦ـ رسالة المولى

لم تشر إليها المصادر، ولكن ذكرها المطرّزي نفسه في كتابه "المغرب" في مادة "ولي"ـ

٧ـ زهر الربيع في علم البديع

ذكره صاحب مفتاح السعادة، وأشار إليه صاحب كشف الظنون[٢١]ـ

٨ـ مختصر إصلاح المنطق

لابن السكيت، ويذكر أحيانًا باسم تلخيص إصلاح المنطق، أو "مختصر الإصلاح"ـ

٩ـ المصباح

وهو مختصر في النحو، وقد ألفه لابنه جمال الدين طبع في لكنو (الهند) بلا تاريخ، وعليه شروح و مختصرات و تعليقات كثيرة، طبع بعضها.

١٠ـ المغرب في اللغة

وهو كبير الحجم، وكان قليل الوجود منذ عصر مؤلفه. ألفّه المطرّزي